مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 04 (02) ديسمبر 2020 ص ص 256-273

التعددية الثقافية في ظل التعايش السلمي في مصر
إبان العصرين: الإغريقي والروماني

Multiculturalism in light of peaceful coexistence in Egypt
during the eras: Greek and Roman

حسن محمد أحمد محمد*
أستاذ مساعد – جامعة أم درمان الإسلامية (السودان).
البريد الالكتروني: Tleap2@hotmail.com

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2020/05/28	2020/09/05	2020/12/01

الملخص:

لقد نشأت في مصر واحدة من أعرق الحضارات التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ حيث يرجع تاريخ مصر القديم إلى حوالي خمسة آلاف سنة؛ (3100 ق.م). وتميزت هذه الحضارة بأنها قدمت للعالم الرموز الكتابية التي قامت على أكتافها العلوم الإنسانية: الهندسة، الطب، الزراعة، الفلك، التقويم، عقيدة التوحيد...، وغير ذلك مما لايتسع المجال لحصره؛ فكان فتحًا لعهد جديد؛ تلاقحت فيه العقائد الدينية مع الأفكار الفلسفية.

الكلمات المفتاحية: *ثقافة السلام؛ التعايش السلمي؛ مصر؛ الحضارة.*

Abstract:

I was born in Egypt, one of the most ancient civilizations that humanity has known since the dawn of history, where the ancient history of Egypt dates back to about five thousand years; (3100 BC). This civilization was distinguished by the fact that it presented to the world the written symbols that were carried on its shoulders by the humanities: engineering, medicine, agriculture, astronomy, calendar, doctrine of monotheism ..., and other things that could not be limited to limit it; It was the opening of a new era. Religious beliefs fused with philosophical ideas.

Keywords: *Peace culture; Peaceful coexistence; Egypt; Civilization*

* **المؤلف المرسل**

مقدمة

شجع كثير من رجالات الفكر والفلاسفة على التعدد والتنوع الثقافي، فهو العنصر الأبرز والأهم في مضمار نشأة الحضارات الإنسانية؛ لاسيما وأن الحضارات تعتمد، في تطورها، على الفكر وما ينتجه من علوم، وجميعها نتاج وافراز عقلي لا يمكنه أن ينمو ويزدهر إلا في ظل انتشار ثقافة السلام والتعايش السلمي، إذ لابد من توفر عنصر الأمن حتى ينعم الناس بالعيش بسلام وطمأنينة. لقد شكلت مصر تلك الأرض التي تلاقت فيها الأفكار الفلسفية اليونانية مع الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية والإسلام)، فعاشت وتعايشت، ونمت وترعرعت جميعها دون أن يحدث بينها ما يعكر الصفاء الروحي والفكري؛ وذلك على الرغم مما طرأ على تلك المعتقدات والأفكار من تشعب وانقسامات مذهبية وثقافية، إلا أن شيوع ثقافة التعايش السلمي، بين المصريين وغيرهم ممن وفد إليهم، هي التي حفظت مصر وأهلها من كثير من الفتن والصراعات الدموية التي عانت منها شعوب ودول أخرى.

1. التعددية والتعايش السلمي

لقد وُجدت بذور التعدد والتنوع مع ظهور الإنسان الأول؛ فما إن ظهر آدم (عليه السلام) حتى أوجد الله معه الأنثى (حواء)، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ **النساء:1**؛ أي أن التنوع والتعدد ملازم للإنسان منذ بدء خلقه. وبالرغم من أن الأصل واحد لجميع البشر (آدم وحواء، عليهما السلام) إلا أن التنوع البشري لم يتوقف عند الاختلاف النوعي (ذكر/أنثى)؛ وإنما تعداه وتجاوزه إلى التنوع العرقي، يقول رب العزة، تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ **الحجرات:13**، ويتجلى التنوع في أبرز صوره في ما تحمله الموروثات

الجينية من تعدد السمات والسحنات والألوان...؛ مما أدى في ما بعد إلى التنوع/التعدد اللغوي الذي لا يكاد يحصى من كثرته، قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** ﴾ **الروم:22**. ولا يخفى على أحد أن التنوع/التعدد ليس حكرًا على الجنس البشري وحده، بل هو سمة بارزة وواضحة للعيان في كل الموجودات، سواء أكانت من الأحياء يقول، جلّ وعلا، ﴿ **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ **الزاريات:49**، أو من الجمادات على اختلاف أنواعها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يقول تعالى: ﴿ **وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾ **فاطر:27**، والتنوع/التعدد سمة كونية يمكن مشاهدتها في كل ما يملأ الكون من عناصر كيميائية وفيزيائية.

من هنا كان التعدد/التنوع هو الأصل الذي يقوم عليه النشاط الإنساني في تفاعله وتقدمه نحو الأمام؛ وبهذا يمثل التعدد عنصرًا مهمًا وسمة إيجابية تعد من الأهمية بمكان؛ لأنه يسهم في خلق قدر كبير من التعايش والتعاون والتعاضد، أيضًا، بين أفراد المجتمع الواحد. ولا يعني ذلك عدم وجود شئ من الاختلاف المصحوب بشئ من التنافس الشريف وغير الشريف؛ التنافس أمر محمود ومطلوب، ولكن بالقدر الذي لا يحدث ضررًا، قال تعالى: ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين** ﴾ **هود:118**

فإذا كانت فكرة التعدد/التنوع قديمة وهي من صنع الخالق، جلت قدرته؛ فإن بث مفهوم سيادة فكرة التوافق والتعايش في أمن وسلام، بين الناس، على اختلاف معتقداتهم وأعراقهم، يجب أن يتم ترسيخها، بأيد بشرية تكون حادبة على نشر ثقافة السلم والسلام بين الأفراد والشعوب ممن يتعايشون ويتساكنون في منطقة جغرافية محددة المعالم، تعرف باسم الوطن. والذي لابد وأن يسع الجميع حتى يتمكنوا من بنائه وتعميره، ومن ثم يستمتع الجميع بما حباهم به الخالق من الخيرات الوفيرة التي لا يمكن أن تحصى أو تعد، قال

تعالى: ﴿ **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾ **ابراهيم:34**

إذًا فالتعددية سمة وميزة إيجابية بين الأفراد والجماعات، وعلى المجتمعات الاستفادة من تلك الميزة؛ لاسيما وأن المجتمع المتجانس (القرية/القبيلة) يفتقر إلى التطور المعرفي والعلمي، بينما تلعب التعددية، بمختلف أشكالها، دورًا كبيرًا في تلاقح العقائد الدينية والأفكار الفلسفية، كما أنها تسهم بشكل مباشر في نشأة الحضارات الإنسانية وتتطور الثقافات والمعارف والعلوم الإنسانية...، يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراندرسل[1]: إن نظراتنا في الحياة وفي المجال الفلسفي وليدة عاملين: أولهما: الآراء الدينية والخلقية الموروثة؛ وثانيهما: ذلك الضرب من طرائق البحث الذي يصح أن يوصف بأنه بحث علمي. وبناءً عليه يمكن القول بأن وجود قدر من الاختلاف والتنوع العرقي، والعقائدي والثقافي ...؛ ساعد الإنسان، المتمدن، على قبول الآخر وفرض عليه إيجاد مساحة للتعايش السلمي معه، حيث تشكل الحروب والنزاعات استثناءً وليست قاعدة. إن الإنسان المتمدن يتميز عن الهمجي بسداد الفكر والرأي قبل كل شئ، وإن شئت لفظة أكثر شمولاً من (سداد الفكر والرأي)؛[2] يمكنك القول بأنه يتميز ببعد النظر، وبعد النظر هو ذلك النشاط الفكري الذي يجعل الإنسان يقوم بفعل شئ لا يدفعه إليه دافع طبيعي؛ وإنما يفعله لأن عقله يرشده إلى أنه سينتفع به مستقبلاً، ولن يتوفر هذا النوع من التفكير، البعيد المدى، إلا في وجود بيئات اجتماعية تكون متعددة ومتنوعة الأنساق والمشارب، الأمر الذي قاد الإنسان إلى الانصهار والتمازج الاجتماعي، منذ أمد بعيد، ومن ثم بدأ تشكل المجتمع المدني المستقر، وكذلك تأسست المدن ونشأت تلك الحضارات الإنسانية القديمة، في مصر واليونان وروما وفارس...؛ غير أن الأمر اللافت للنظر في ما يخص تلك الحضارات الثلاث وغيرها من البيئات الحضارية الأخرى، أنها اتسمت جميعها، في ما عدا الحضارة المصرية، بأنها كانت دولاً عدائية حيث نشبت في ما بينها الكثير من

الحروب والنزاعات، بينما كانت مصر تمثل واحة من السلم والأمان لمن حولها من القبائل والشعوب، حيث مثلت مصر، ملجأً ومأوىً للفارين من ظلم واضطهاد الشعوب والأمم الأخرى. ويتجلى فضل الدولة المصرية في توفيرها للظلال الوارفة التي امتدت أغصانها لتصبح الملاذ والملجأ للكثيرين من بني إسرائيل، في فترات مختلفة من تاريخهم، مثل فترة الجفاف وعقب فترة أسرهم في بابل، ولك أن تتأمل في تلك الصورة المتسامحة التي جسدها المصريون بسماحهم لشعب بني إسرائيل بالإقامة في منطقة إلفانتين.[3] وهي صورة ربما لم يألفها بنو إسرائيل في كثير من البيئات التي لجأوا إليها في حلهم وترحالهم.

2. مصر في العصر اليوناني

عندما وفد الإسكندر المقدوني إلى مصر عام 332 ق.م،[4] رحب به المصريون لما سمعوه عن عدالة حكمه،... وفتحت مصر له أبوابها واستقبله الوالي الفارسي بالترحاب في منف،[5] ومن ثم ضمت مصر، إلى الدولة المقدونية، وزار الإسكندر المعابد المصرية وأخذ يرسي دعائم حكمه ووضع الأساس لبناء مدينة الإسكندرية لتكون عاصمة لمصر وعين ولاة مصريين لحكم الوجهين البحري والقبلي، إلا أن المنية عاجلته ووافته مبكرًا (عام 323 ق.م)؛ الأمر الذي أدى إلى تقسيم أملاكه بين قادة الجيش فكانت مصر من نصيب بطليموس، وقد عرف، في ما بعد، ببطليموس الأول، وتروي كتب التاريخ أنه قوبل بالسرور والترحاب، فعمل، منذ بداية عهده، على الاستقلال التام بمصر وتثبيت حكمه فيها وبسط نفوذه على المناطق من حولها بغرض تأمين وضعه من أي اعتداءات خارجية، فلُقب في العام 305 ق.م بملك مصر،[6] وقد اهتم بحركة البناء في المدينة؛ فجذب إليها الفنانين والعلماء رياضيين وفلكيين وأطباء؛ مما جعل من الإسكندرية ملكة التجارة العالمية ومركز الثقافة اليونانية،[7] ولاشك في أن احترامه لديانة المصريين ومعتقداتهم قد ساعده في تثبيت دعائم حكمه، فسعى وعمل بكل جد للتوفيق بين عبادة

المصريين وبين العقائد اليونانية. نجد في هذه الرواية دلالة بينة على مدى ما تميزت به من مصر من أمن وأمان لكل من لاذ بها واحتمى بأرضها المعطاءة. وقد سعى العديد من الحكام البطالمة إلى المزج والتوفيق بين الحضارتين الفرعونية المصرية، والمقدونية الإغريقية، على الرغم مما بينهما من تباين واختلاف بيِّن، في الطقوس والتقاليد والعادات اليومية... وقد شكلت مدينة الإسكندرية تلك البوتقة التي انصهرت وتمازجت فيها الحضارتين الفرعونية والمقدونية؛ فنتج عن ذلك المزيج الفلسفة هيلينيستية.[8] ولم يأت ذلك التمازج من فراغ فقد كان اليونانيون، فيما سبق، قد وفدوا إلى مصر لأسباب مختلفة، منها الصناعة والتجارة، على سبيل المثال، ولكن لم يكن مجيئهم بهذه الكثرة ولم يقابل بذلك الترحاب الذي قوبل به في عصر إبسمتيك الذي رأى أن مجيئهم لبلاده واستيطانهم بها مما يفيد البلاد؛ فرحب بهم ومنحهم أراض يقيمون بها، فاستوطنوا بمصر ونشروا تجارتهم.[9] ووقد سمح لهم، في عهد أمازيس (624–525 ق.م)، بأتسيس مدينة إغريقية (نقراطيس)، وعندما حضر هيرودوت (425 – 484 ق.م)،[10] كان المصريون قد ألفوا رؤية أمثاله من الضيوف[11]. ولم ينقطع تدفق اليونانيين إلى مصر حتى تمت لهم السيطرة عليها (في فترة البطالمة)، فجعلوا من الإسكندرية مدينة يونانية، وكانت من أهم المدن اليونانية وغدت مركزًا ثقافيًا وعلميًا للتراث والثقافة اليونانية، حيث زارها وأقام بها العديد من الفلاسفة والعلماء الإغريق، أمثال: فثاغورث،[12] أفلاطون،[13] هوميروس،[14] طاليس،[15] سقراط،[16] أرسطو،[17] أفلوطين،[18]... وغيرهم من مشاهير الفلسفة والفكر اليوناني ممن وفدوا إلى مصر زائرين[19].

3. مصر في العصر الروماني

مرت العلاقة بين الدولة الرومانية الناشئة وبين البطالمة، في مصر، بمراحل مختلفة، فقد بدأت بإرسال بطليموس الثاني وفدًا إلى رومية ليخطب ودها، وبادلته رومية الود بمثله؛ مما أسهم في ازدهار التجارة بين كل من مصر (الإسكندرية) وإيطاليا. ولكن

تلك الصداقة تحولت إلى حماية، حينما ضعف الحكام البطالمة، ومن ثم تطورت الحماية إلى استيلاء وسيطرة كاملة لتصبح مصر ولاية رومانية بعد وفاة كليوباترا.[20] وفيما بعد سعى عدد من سكان الإسكندرية إلى الحصول على المواطنة الرومانية؛[21] ولعل ذلك قد تم بدافع الشعور والاحساس بالمساواة مع المواطن الروماني، وهنا تتجلى عبقرية التراث المصري في قبوله للآخر، فجسد بذلك لوحة زاهية الألوان للتعايش بين الشعوب.

كذلك يحدثنا التاريخ عن سياسة وحنكة كليوباترا،[22] التي اعتلت العرش في العام 51ق.م؛ وأدارت دفة الحكم بكثير من الذكاء والدهاء السياسي، حيث نجدها قد استخدمت الحيلة حينًا والخداع أحيانًا مستثمرة جمالها الآسر والأخاذ بكل براعة. لقد كانت كليوباترا من أكثر النساء سحرًا وجاذبية على مدى التاريخ، لم تكن صارخة الجمال، ولكنها اشتُهرت بالذكاء والسحر والجاذبية والفطنة والحصافة والطموح، ولعل ذلك هو ما أعانها على الحفاظ على حكمها حتى العام (30ق.م) وكانت تهتم اهتمامًا كبيرًا بمصالح رعاياها وتعمل لخيرهم فاكتسبت حبهم.[23]

لقد حفلت الحقبة الرومانية، في مصر، بصراعات دامية، نشبت بين اليهود والإغريق؛ وذلك عندما ساند الرومان اليهود وسلبوا الإغريق الكثير من امتيازاتهم التي اكتسبوها في العصر البطلمي، ولم يشفع لليونانيين إعجاب الرومان بحضارتهم وأنهم استخدموا اللغة الإغريقية كلغة رسمية في مصر،[24] وهنا لابد من الإشارة إلى ملاحظتين، الأولى: أنه لم يكن للأقباط، المصريين، يد في الصراع الذي نشب بين الطرفين، فقد تعايشوا مع الجميع بسلام، والملاحظة الثانية: هي، أن ثقافة المهزوم (اليونانيين) قد سادت على ثقافة المنتصر (الرومان)؛ وفي ذلك دلالة على أن الجميع قد تأثروا بثقافة الشخصية المصرية المسالمة. إلا أن تسرب الديانة المسيحية من فلسطين إلى مصر، وانتشارها في أوساط الإغريق قد أثار مخاوف الرومان؛ الأمر الذي قادهم إلى اضطهاد المسيحيين لفترة من الزمن، غير أن الشئ العجيب والمدهش، في ذات الآن، أن يفر المضطهَدون من

مصر إلى مصر!! فقد لجأ المسيحيون المضطهدون إلى حياة الرهبنة في الأديرة التي أنشأوها في الصحراء، يقول ناصف:[25] وقد أخذ الرهبان طريقهم إلى سيناء منذ فجر المسيحية، وفي أثناء الاضطهاد الروماني تمكن كثيرون من الفرار نحو سيناء؛ لشهرتها الدينية وارتباطها بالنبي موسى (عليه السلام)، وأبناء إسرائيل (يعقوب، عليه السلام). فقد كانت لها جاذبية، طبقًا لتخيل المسيحيين، ولم تكن سيناء ملجأً للمسيحيين المصريين وحدهم؛ وإنما لجأ إليها الفارون، بدينهم، من الإمبراطورية الرومانية نفسها، وقد نمت الرهبانية حتى غدت تقليدًا؛ وذلك حتى بعد أن تم الاعتراف بالمسيحية رسميًا كدين من أديان الدولة الرومانية، في عهد الإمبراطور قسطنطين (306–337م)، وقد أصبحت سيناء ملتقى الأحبة الورعين. ويعد دير سانت كاترين، أسفل جبل سيناء، واحدًا من أقدم المؤسسات الدينية، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عهد الإمبراطور جستنيان (527–566م)، وقد سمي الدير، بدير (جبل سيناء) أو (جبل المناجاة) أو (طور سيناء)؛ أما تسميته الحالية دير (سانت كاترين/ كاترينة/ كاترينا) فيرجع ذلك لسماحة المصريين الذين كانوا يفرحون بكل من يأتي إليهم للعيش بينهم،[26] ويمكن مشاهدة تلك السماحة والتسامح في الموالد الشعبية التي يؤمها ويشترك فيها المسلم والمسيحي. وفي مولد العذراء من لم يأت لزيارة المغارة المقدسة التي مكثت فيها السيدة العذراء (العائلة المقدسة) ثلاثة أيام، كأنه لم يأت المولد. فإلى هنا يأتي الأقباط لأخذ البركة، وإقامة الصلوات، ويشاركهم المسلمون، ... ورجال الدير يتعاملون مع كل الناس بحب وتسامح شديد.[27] والشئ بالشئ يذكر، فبهذه المناسبة تحضرني حادثة شهدتها أثناء تجوالي في أسواق القاهرة، حيث حدثت مشادة كلامية بين بعض الشباب، فصاح أحدهم، محاولاً تهدئة الموقف والسيطرة عليه، قائلاً: (صلوا على النبي يا جماعة، والمسيحي يمجد سيده). ولا شك في أن ذلك الموقف يحمل في طياته الكثير من بذور التسامح والمحبة لدى المصريين، بل ولعله يمثل تراثًا قديمًا نشأت بذوره في أرض مصر وترعرعت أغصانه بين شعبها المضياف.

4. مصر المتسامحة

لقد تم توحيد مصر الفرعونية على يد الملك مينا، الملقب باسم(موحد القطرين)، في العام 3400 ق.م[28]، وكان المكون الديني يمثل جزءًا رئيسًا في تكوين وبناء الشخصية المصرية؛[29] إلى الحد الذي أكسبت الملك قدرًا كبيرًا من المهابة التي بلغت حد القداسة.[30] وكفى بمصر شرفًا وعزةً ومكانةً، أن الله قد ذكرها، في مواضعَ عدة، في كتابه العزيز (القرآن العظيم)، واصفًا إياها بأنها مكان ومقر للسلام والأمان، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ** ﴾ **سورة يوسف: 99** لتصبح الملجأ والمأوى للعديد ممن ضاقت به الأرض، لاسيما وأن مصر لم تكن، عبر تاريخها الممتد، مصدر تهديد لمن لجأ إليها مستجيرًا بها، ولا لمن حولها من البلاد الأخرى، فقد أمنها واطمأن إليها البعيد والقريب على السواء. غير أن الشئ الغريب هو أن مصر، برغم تسامح أهلها، لم تسلم من الآخرين وأطماعهم فيها؛ فشكلت مطمعًا للعديد من حكام الشعوب الأخرى وقادة جيوشها، فقد قدم إليها: الآشوريون، البطالمة، اليونان، الرومان، الفرس، المسلمون، وحتى الفرنسيين والإنجليز، في العصر الحديث، فقصدها، من كل حدب وصوب، كل الطامعين، ولكن شعبها ظل صعب المراس عتي على الانقياد، وليس هذا فحسب وإنما وضع بصماته على كل من أراد النيل منها، فشكلت مصر، بذلك، جسرًا للتواصل الثقافي والمعرفي ربط بين العديد من بلاد العالم وثقافات شعوبه.

ومما يروى في هذا الصدد؛ أن بطريك أنطاكية (انستاسيوس) قد حلَّ ضيفًا على بطريك القبط، بعد غزو الفرس للشام، بدير الهانطون، غرب مدينة الإسكندرية، ولم يكن هو الأول فقد سبقه كثيرون ممن لاذوا بمصر، هربًا، من اضطهاد الفرس لهم، وكان فيهم أناس علمانيون من كل الطبقات، وقساوسة من جميع الدرجات، ومعهم مطارنتهم، قدموا جميعهم إلى الإسكندرية يحتمون بها...؛ فكان ذلك سببًا لاتحاد الكنيستين القبطية (المصرية) والشامية.[31] وتروي كتب التاريخ، أنه كان بالإسكندرية، عندما هاجم الفرس

الإسكندرية، نحو ستمئة من الأديرة لها آطام على شكل أبراج الحمام، وكان الرهبان آمنين وراء هذه الحصون واثقين من مناعتها؛ فلم يلتفتوا إلى اتخاذ الحيطة وإعداد العدة لسلامتهم؛ بل دفعهم الشعور بالاطمئنان إلى الجرأة على محادة عدوهم جهرًا. ولكن الفرس تمكنوا من النصر، فيما بعد بخدعة ما، ونهبوا جميع ما في تلك الأديرة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن محتويات تلك الأديرة قد اشتملت على كنوز علمية نفيسة ملأت خزائنها[32]. وهذا إن دلّ إنما يدل على تلك البصمات العلمية والمعرفية التي وضعتها مصر على الكثيرين ممن وفدوا إليها، حتى وإن جاءوها غزاة لأرضها، فقد سعى الفرس، بعد أن استقر لهم الأمر، إلى التسامح في أمور الدين، ولعل ذلك مما اقتبسوه وتعلموه من احتكاكهم بالمصريين، الذين دعوا، في معتقدهم القديم (الفرعوني)، إلى عدم زرع الخوف في نفوس الناس، يقول الوزير بتاح حتب: "إذا لجأ أحدهم إلى العنف؛ فإن الله ينزع الخبز من فمه. وإذا فعل ذلك من أجل الثراء، سيقول الله: لأحرمنك من هذه الثروة... إعمل على أن يعيش الناس في سلام، وسوف يعطونك عن طيب خاطر"[33]. إذًا فقد كان تحقيق السلام مبدأ، في مصر، مأخوذ من النص التالي: (لا تقدم شيئًا محرمًا ولا تستخدم العنف ضد أي إنسان).[34] وقد لجأ إليها اليهود، الذين قست عليهم الطبيعة بالحفاف، وتشردوا كثيرًا وتشتتوا في الأرض، وذاقوا ألوانًا من الذل والهوان على أيد أعدائهم، وقد جاء في العهد القديم: **(اللهم إني أخجل وأخزى من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا وآثامنا تعاظمت إلى السماء* منذ أيام آبائنا نحن في اثم عظيم إلى هذا اليوم. ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم).**[35] فكانت مصر خير معين لهم فاحتضنتهم وآوتهم في محنتهم، حتى أخصبوا بعد جفافهم، واغتنوا بعد فقرهم، ولما أنشئت مدينة الإسكندرية استقر بها عدد كبير من اليهود، وخُصص لهم حيٌّ خاص بهم من أحيائها، ولم يكن ذلك بقصد ازدرائهم وإنما بغية حمايتهم من أخطار السلب إذا ما احتكوا بغير

اليهود.[36] كذلك لجأ إليها الكثير من المسيحيين الفارين من الاضطهاد، يقول الأب قنواتي[37]: يعتز أقباط مصر بحوادث أربع، الأول: قدوم العائلة المقدسة إلى القطر المصري هربًا من اضطهاد ملك اليهود الذي كان يريد قتل الطفل يسوع. أما الثاني فهو، تأسيس كنيسة الإسكندرية على يد القديس مرقص. والثالث هو، النشاط الفكري لمدينة الإسكندرية. وأما الرابع: تأسيس الرهبنة التي وجدت في أرض مصر مهدًا لنشأتها وترعرعها.

5. التسامح الديني

يمثل الدين عنصرًا محوريًا في العالم الحديث، وهو القوة المركزية التي تحرك النفوس،[38] كذلك يعتبر الدين أو التدين ظاهرة وسمة إنسانية، لا تخلو منها أمة من الأمم منذ فجر التاريخ وحتى اليوم. والتدين يمثل خاصية وميزة للإنسان تميزه عن باقي الكائنات والمخلوقات الأخرى، وقد قيل، في تعريف الإنسان: أنه حيوان متدين...، والدين يقتضي وجود إله (معبود)، ومخلوق عابد يتصلان من خلال عبادة العابد وتقديسه لمبعبوده.[39] وقد سعى الأوربيون إلى توظيف التراث الإغريقي الروماني عندما شعروا بالحاجة إلى شعارات جديدة تشجع على الفردية والحرية الشخصية. فالدين هو روح الأمة ومن أسباب وحدتها، والأمم تطبع سلوك أفرادها على هيئة خاصة بحسب معتقدهم الديني، ولم يحدثنا التاريخ عن أمة تخلو من معتقد ديني، حتى البدائيين عبدوا الأوثان، وقد ذهب الإنسان مذاهب شتى في مجال تصوره للإله، مما حدا به إلى اللجوء إلى الخرافة والأسطورة فصنع منها المعبود الذي يوافقه. فنتج عن ذلك ظهور أقدم الديانات عند المصريين واليونانيين. ولكن بشكل مختلف، حيث ظهرت فكرة التوحيد في عهد أخناتون. كما برزت فكرة تجريد الإله من التجسيم.[40]

ونستشف من ذلك وجود قدر عال من التوافق الفكري والعقدي الذي وجدته المسيحية في مصر، كذلك تمكنت الفلسفة التي تستند إلى التأويل العقلي والمنطقي

للمعتقدات والموروثات، من التوفيق بينها وبين المسيحية في أرض مصر.[41] يقول يوحنا[42] : كثرت الأبروشيات في القطر المصري بكثرة عدد المؤمنين. وقد بلغت "الأديرة" في العصور الوسطى بضع مئات، أما عن اللغة القبطية،... وهي لا تزال جارية في اسنا، وأن المسيحيين كانوا يحضرون في أعراس المسلمين، ويرأسون زفاف العريس في الشوارع ويتلون نصوصًا باللغة القبطية الصعيدية وكان أهالي منقباد منذ 130 سنة يتكلمون اللغة القبطية. وليس هذا فحسب بل إن أولى الأمم التي نشأت بها الرهبنة هي الأمم المصرية، وقد ظهرت الرهبنة بمصر حال دخول المسيحية فيها.[43]

6. التسامح الديني كمكون للشخصية

هناك سمات ثلاث، ربما، كان لها القدح المعلى في تكوين الشخصية المصرية، وأكسبتها الوسطية والاعتدال. السمة الأولى: جغرافية المكان، والثانية: الموروث الديني، والثالثة: التواصل مع الماضي.[44] ولكن الأديان هي التي كانت لها اليد الطولى والسلطة العليا في تحديد مكونات الشخصية وسماتها وملامحها السلوكية والاجتماعية، لاسيما وأن للأديان والمعتقدات قوة هائلة يمكنها أن تدفع المؤمنين بها إلى إحداث الكثير من التغيرات، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية، ... فالدين هو الدنمو المحرك الذي تستند اليه الجماعات في بناء وتكوين حضاراتها؛ إذ إن التاريخ الإنساني قد تشكل من مجموعة من الحضارات الممتدة عبر الأجيال.[45] ولعل في هذا القول ما يستبعد، تمامًا، فكرة السخرة (تسخير الناس بالقوة) وينفيها عن العمال والصناع المصريين الذين رفعوا الحجارة الضحمة وشيدوا الأهرامات، وقد لا ينازعنا شك في أنهم لم يقوموا ببناء تلك الأبنية الضخمة والشامخة وتشييدها بكثير من الدقة والاتقان؛ إلا بدافع من عقيدة كانت ثابتة في نفوسهم وإيمان راسخ ومترسخ في قلوبهم؛ مما ساعدهم على تحمل مشاق العمل، ولم يقف جهد أولئك العمال والصناع المهرة عند حد بناء الأهرامات، وإنما تعداه إلى عمل آخر لا يقل عنه مشقة وعنتًا، ألا وهو تشييدهم للمقابر الملكية، في وادي الملوك بأسوان، والتي

كان يتم اعدادها، مسبقًا، لدفن الفرعون، والشئ اللافت للنظر؛ أن أماكن تشييد تلك المقابر قد اختير بعناية عالية، فقد شيدت في مواضع عالية ومرتفعة جدًا عن الأرض، وفوق هذا وذاك فالمكان بعيد جدًا عن العمران، وهم بذلك يكونوا قد أضافوا مشقة وعنتًا فوق الطاقة البشرية؛ غير أن العقيدة الإيمانية هي التي كانت تحثهم وتدفعهم لبذل المزيد من النشاط، وهذا حافز ودافع معنوي ونفسي يساعد العامل على تحمل المشاق بإخلاص وتخطي الصعاب بمحبة. ومما لاشك فيه أن كل الأديان، سماوية ووثنية، في جوهرها، تدعو إلى غرس بذور القيم والأخلاق السمحة والمتسامحة مع الآخر؛ غير أن هناك بعض العوامل السياسية والعرقية...، هي التي دفعت بأصحاب المصالح والأهواء الفاسدة إلى استغلال إيمان الناس بالدين وشدة تعلقهم به؛ فتتسببوا في خلق الفتن وصناعة الحروب والصراعات. والواقع هو أننا كلما نظرنا إلى الجماعة أو الجملة أو المجموع نظرة فيها شئ من التقديس الديني، وجدنا الفردي والشخصي والجزئي يطالب، هو الآخر، بلون من ألوان التقديس الديني، بل ويقدم نفسه على أنه الأساس الوحيد الممكن لكل دين أصيل،[46] وقد اتخذ الكثيرون من الأديان مطية وشعارًا يلهبون به ظهور أتباعاهم لتحقيق مآربهم الشخصية أو الخاصة. من هنا تولدت فكرة اضطهاد الآخر ونشبت الحروب والصراعات الدينية، ولكن الدين منها براء.

لقد اعتقد قدماء المصريين في عدد من المعبودات (آلهة وإلاهات) التي تؤثر في كلّ أوجه الطبيعة، وفي كلِّ النشاط البشري، لذلك عبدوا عديدًا من الآلهة، ولكن المعبود الرئيس هو رع، إله الشمس، ولم يعرف التاريخ أن مصر، مهما بلغت من القوة والنفوذ، قد أكرهت شعوبًا مقهورة على اتباع عقيدة مصرية، أو إيمان بإله مصري. وقد أبدى المصريون تسامحًا دينيًا في ما بينهم في داخل مصر، كما أبدوا ذلك التسامح مع آلهة الشعوب الأخرى ومعتقداتهم الدينية.[47] بل بلغت درجة التسامح لدى المصريين أنهم مزجوا بين عقيدتهم وعقائد الشعوب الوافدة، كما تخلوا عما كانوا عليه من دين وعقيدة

إلى ما وفد إليهم من دين جديد كالمسيحية والإسلام، وهم بذلك يضربون المثل الأروع في توادهم وتسامحهم في ما بينهم، وأيضًا، مع الآخرين. ولعل في ما يقول مانيتون[48]، تأكيد على مدى ما تميز به أهل مصر من قبول للآخر، على الرغم مما تسبب لهم به من أذى، حيث يصف مانيتون الهكسوس،[49] قائلاً: أكان هو غضب الله، حين باغتنا قوم ذوو أصل وضيع من ربوع الشرق. فغزوا بلادنا ولم يجدوا مشقة في إخضاعها بالقوة، وكان أن تم لهم ذلك دون التحام معهم في معركة، فلما فرغوا من فرض سيطرتهم على حكامنا؛ عمدوا إلى مدننا فأحرقوها وهدموا معابد الآلهة واستغلوا الناس استغلالاً وحشيًا، فقتلوا من قتلوا وساقوا بنيهم وأزواجهم أسرى.[50]

وفي ذات الفترة التي قدم فيها الهكسوس، إلى مصر، على إثر القحط والجفاف الذي لحق بمناطقهم، قدم معهم اليهود الذين عانوا من نفس المشكلة،[51] وبقوا بمصر إلى أن خرجوا مع الرسول موسى (عليه السلام)، متجهين إلى فلسطين حيث قضوا حقبة من الزمن، وفي ما بعد ظلوا تحت سيطرة واضطهاد الرومان، الذين بسطوا سيطرتهم على أورشليم (70م)، ومما يذكر أن بعض اليهود الذين لجأوا إلى مصر؛ قد اجتهدوا في إثارة يهودها، ولكنهم لم يجدوا تشجيعًا أو استجابة،[52] وقد كان عصر الاضطهاد الذي أنزله أنطونيوس الرابع حاسمًا في التاريخ اليهودي.[53] ولاشك في أن أهل مصر كانوا أكثر تسمحًا ورأفة باليهود من سواهم (الآشوريين والبابليين)؛ ومما يؤكد ذلك أنهم عادوا إلى مصر، بعد ذلك، ليعيشوا في الإسكندرية التي تمتعوا بعطف حكامها، وظهر منهم جيل اتقن اللسان الإغريقي ونسي العبرية، فاحتاج إلى ترجمة التوراة إلى اليونانية؛ مما أدى إلى ظهور الترجمة السبعينية،[54] التي اتمها سبعون من علمائهم.

لقد كان لدى الرومان سببًا وجيهًا ليمارسوا العنف والاضطهاد ضد طائفة المسيحيين؛ حيث رأى الرومان أن المسيحيين لا يعبدون الآلهة الرومانية ولا يقدسون إمبراطورهم، وفوق هذا وذاك أتهموا بممارسة السحر والخرافة في طقوسهم الدينة التي

تنطوي على كثير من المظاهر الشاذة، كشرب الدم، وأكل لحوم البشر؛ من هذا المنطلق قوبل المسيحيون بالشك والعداء،[55] وتعرضوا للتمييز والاضطهاد الديني. ولكن الناظر إلى أعمال العنف تلك يجد أنها تمت من قبل الرومان ضد المسيحيين سواء أكانوا أقباطًا مصريين أم ممن لجأ إلى مصر فرارًا بدينهم، أي أن المصريين لم تكن لهم يد في تلك الممارسات الاضطهادية، التي قام بها الإمبراطور دقلديانوس فهدم الكنائس وأحرق الكتب المقدسة وقتل الكثيرين دون رحمة أو رأفة؛ الأمر الذي دفع الأقباط، فيما بعد، إلى اختيار بدء تاريخهم 29 أغسطس؛ وهو اليوم الذي قتل فيه الإمبراطور دقلديانوس خلقًا كثيرًا منهم، حتى أنهم أطلقوا على الفترة التي حكم فيها اسم عصر الشهداء، وجعلوا مبدأ حكمه بداية لتاريخهم.[56]

الاحالات والتهميش:

[1] برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: محمد فتحي الشنقيطي، (القاهرة20011م)، ص: 13.

[2] برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ص: 46.

[3] بربارة واترسون، أقباط مصر، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة 2015م) ،ص: 24.

[4] الموسوعة العربية العالمية 2004م.

[5] عمر الإسكندر و أ.ج. سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ج:2، (القاهرة1996م)، ص: 105.

[6] عمرالإسكندر وأ.ج سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ج:2، ص: 108.

[7] جورج شحاتة قنواتي، المسيحية والحضارة الغربية، (القاهرة 2014م)، ص: 95.

[8] بسام الشماع، كليوباترا بين الحقيقة والأسطورة، (القاهرة2016م)، ص: 40.

[9] عمرو الإسكندري و أ. ج. سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ص: 66.

[10]* ولد هيرودوت في هاليكارناسوس في آسيا الصغري، وكان كثير السفر والترحال في شبابه؛ مما حدا به إلى الكتابة عن العديد من البلدان والشعوب التي زارها. ويعد أول مؤرخ إغريقي أخذ على عاتقه كتابة تاريخ العالم حتى الوقت الذي عاش فيه. وقد = اشتهر هيرودت بكتبه التسعة التي كتبها عن نشأة الإمبراطورية الفارسية، وغزو الفرس لليونان في الفترة ما بين490 و480ق.م، والقتال البطولي للإغريق ضد الغزاة حتى الانتصار النهائي للإغريق. وقد كتب التاريخ بطريقة شيقة، حيث ضمنه الكثير من القصص، التي لم يكن هو نفسه يؤمن بها؛ لأن هذه القصص تجعل وصفه أكثر متعة.

[11] عفاف فوزي نصر، الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية، (القاهرة 2015م)، ص: 61.

[12] * فيثاغورث580 ق.م؟ – ؟ق.م . فيلسوف يوناني وعالم رياضيات، ذاع صيته بسبب نظريته المشهورة نظرية فيثاغورث، وكانت قواعدها معروفة قبل ذلك.

[13]* أفلاطون، 427؟ – 347؟ق.م . فيلسوف ومعلم يوناني قديم يُعَدُّ واحدًا من أهم المفكرين في تاريخ الثقافة الغربية.

[14]* هوميروس، شاعر يوناني قديم، ألّف ملحمتي الإلياذة والأوديسة المشهورتين.

[15]* طاليس، 625 ؟–546؟ ق.م. أقدم فلاسفة اليونان، ولد في ميليتوس، ملطية، في آسيا الصغرى، وكل ما عرف عن هذا الفيلسوف وأفكاره، مصدره تقارير مختصرة متفرقة أوردها عنه المؤرخون والفلاسفة القدامى.

[16]* سقراط، 469 ــ 399 ق.م. فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ. صرف حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير.

[17]* أرسطو، 322 – 384ق.م . فيلسوف ومعلِّمٌ وعالم يونانيّ يُعتبر، هو وأستاذه أفلاطون، أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء.

[18] * أفلوطين، 205 ؟ – 270؟م. هو مؤسس المدرسة اليونانية الفلسفية التي تُعرف باسم الأفلاطونية المحدثة. ومن المعلوم أن الأفلاطونية المحدثة قد تطوّرت من فلسفة أفلاطون. ومن المحتمل أن يكون قد وُلِدَ بمصر، والتحق بحملة حربية إلى الشرق ليتعلم المزيد عن الفلسفة الهندية.

[19] عفاف فوزي، الفلسفة المصرية وأثرها على الفلسفة اليونانية، ص: 80.

[20] عمر الإسكندري و أ.ج. سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ص: 132.

[21] زبيدة محمد عطا، قبطي في عصر مسيحي، (القاهرة2013م)، ص:97.

[22] بسام الشماع، كليوباترا بين الحقيقة والأسطورة، ص: 100.

[23]* كانت كليوباترا الحاكم الأخير في السلالة الملكة، سلسلة من الحكام من نفس العائلة، التي أنشأها بطليموس الأول عام 323 ق.م. الذي كان قائدًا في جيش الفاتح المقدوني الإسكندر الأكبر، وتُعرف بكليوباترا السابعة لأنها كانت ملكة مصر السابعة من السلالة المقدونية التي تحمل هذا الاسم نفسه.

[24] الموسوعة العربية العالمية 2004م ،نسخة إلكترونية.

[25] عبد الحميد صبحي ناصف، دير سانت كاترين في العصر العثماني، (القاهرة 2009م)، ص: 9.

[26] عبد الحميد صبحي ناصف، دير سانت كاترين في العصر العثماني، ص:31.

[27] عصام ساتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، (القاهرة2014م)، ص:59.

[28] عمر الإسكندري وأ.ج سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ج:2، ص: 4.

[29] زبيدة محمد عطا، قبطي في عصر مسيحي، ص:7.

[30] أنور فايز عبد المطلب، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، (القاهرة2013م)، ص: 73.

[31] الفرد ج بتلر، فتح العرب لمصر، ج:1، (القاهرة1996م)، ص: 110.

[32] الفرد ج بتلر، فتح العرب لمصر، ص: 114.

[33] محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، (القاهرة2005م)، ص: 6

[34] محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، ص:7

[35] العهد القديم، سفر عزرا، الإصحاح التاسع: 7–8.

[36] برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثاني، ص: 33

[37] جورج شحاتة قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ص: 45.

[38] صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة 2014م، ص:10.

[39] أحمد فؤاد الأهواني، "مقالات الإسلاميين للأشعري"، تراث الإنسانية، ج2، (القاهرة 2016م)، ص: 357.

[40] أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، (القاهرة 2013م)،ص:3.

[41] أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ص: 9.

[42] منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة 2015م)، ص:550 –552

[43] منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، ص: 71.

[44] زبيدة محمد عطا، ض:14.

[45] صمويل هنتنجنتون، ص: 67

[46] أتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، القاهرة2011م ، ص:234.

[47] محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، ص: 5

[48] * مؤرخ مصري قديم.

[49] * هم جماعات رعوية كانت تسكن منطقة فلسطين وما جاورها، وقد بسطوا سيطرتهم على مصر حتى العام 1570ق.م.

[50] محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، ص: 20.

[51]* كان أول من دخل مصر من بني إسرائيل هو النبي يوسف بن يعقوب، عليهما السلام، ثم جاءت بقية الأسرة، أبوه وأمه وإخوته، وعاشوا في مصر إلى أن خرجوا مع موسى، عليه السلام. والقصة معروفة في القرآن الكريم، وكتب التاريخ.

[52] زبيدة محمد عطا، قبطي في عصر مسيحي، ص:100.

[53] محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، ص: 14.

[54] زبيدة محمد العطا، قبطي في عصر مسيحي، ص: 151.

[55] بربارة واترسون، أقباط مصر، ص: 47.

[56] الموسوعة العربية العالمية، 2004م ، نسخة إلكترونية.

المراجع والمصادر:

أتين جلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، القاهرة2011م .

أحمد فؤاد الأهواني، "مقالات الإسلاميين للأشعري"، تراث الإنسانية، ج2، (القاهرة 2016م).

أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة.

أميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، (القاهرة 2013م).

أنور فايز عبد المطلب، الوعي السياسي عند قدماء المصريين، (القاهرة 2013م).

بربارة واترسون، أقباط مصر، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، (القاهرة 2015م)

برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: محمد فتحي الشنقيطي، (القاهرة 20011م).

برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: محمد فتحي الشنقيطي، (القاهرة 20011م).

برتراندرسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، ترجمة: محمد فتحي الشنقيطي، (القاهرة 20011م).

بسام الشماع، كليوباترا بين الحقيقة والأسطورة، (القاهرة 2016م).

جورج شحاتة قنواتي، المسيحية والحضارة الغربية، (القاهرة 2014م).

زبيدة محمد عطا، قبطي في عصر مسيحي، (القاهرة 2013م).

صمويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة 2014م.

عبد الحميد صبحي ناصف، دير سانت كاترين في العصر العثماني، (القاهرة 2009م).

عصام ساتي، مقدمة في الفلكلور القبطي، (القاهرة2014م).

عفاف فوزي نصر، الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية، (القاهرة 2015م).

عمر الإسكندر و أ.ج. سفدج، تاريخ مصر إلى الفتح العثماني، ج:2، (القاهرة 1996م).

الفرد ج بتلر، فتح العرب لمصر، ج:1، (القاهرة 1996م).

الكتاب المقدس، العهد القديم.

محمد أبو رحمة، الإسلام والديانة المصرية القديمة، (القاهرة 2005م).

منسي يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة 2015م).

الموسوعة العربية العالمية، 2004م ، نسخة إلكترونية.